

المملكة العربية السعودية

جامعة الدمام

كلية الآداب

قسم اللغة العربية

الفرقة الرابعة



غازي

عبد الرحمن

القصيبي

يمثل غازي القصيبي مرحلة من مراحل
التحوّل في شعر الخليج ، فهو قد بدأ
رومانسياً بديوانه (أشعار من جزيرة اللؤلؤ)
ثم تطوّر فنّه ، ولكن لم يتخلّ عن رومانسيته
نهائياً ، فاستمرّ يراوح بينها وبين الرؤية
الواقعية .

وهذا التطوّر في حدّ ذاته يصوّر لنا جيل المعاناة في الخليج ، الجيل
الذي عاش مرحلة التحوّل الحضاري بكلّ أبعادها ، فاعترب اغتراباً
معنوياً حقيقياً ..
فالحدود بين منطقة الخليج مازالت شديدة المرونة ..

مفهوم الغربة والاعتراب :

إنها الغربة التي يحسّها ، فتتكرّر كلمة الاعتراب مرة ومرة ومرّات في القصيدة .

الغربة :

لو جئت عن بعد تطالعني ، تلوّح بالذّراع

ويبدو أن الغربة هنا حسّية معنويّة في وقت واحد ، بمعنى أن الرحلة إلى بلد آخر له تقاليده المختلفة جعلته يشعر بالوحدة والوحشة ، والقصائد غير مؤرّخة .. ولكن أكبر الظن أنها قيلت في الفترة الزمنية التي كان يدرس فيها بالقاهرة ومن هنا كانت الأبيات التالية :

أرضي هناك مع الشواطئ والمزارع والسّهول
في موطن الأصداف والشمس المضيئة والنخيل

من الواضح أن الأبيات تبرز الرمز الخالد للخليج ، الشاطئ ، وشراعه والنخلة إلى جواره ، وأشعة الشمس تحتضن الصورة كلها في طمأنينة ووداعة وصفاء .

الحب عنده :

والحب عنده وعند الرومانسيين - رمز للأمل- الذي يبحث عنه ولا يراه .

العزم بالعودة .. يتمثل في الأبيات التالية :

الضوء لاح فديت ضوءك في السواحل يا "منامة"
فوق الخليج أراك زاهية الملامح كابتسامة
المرفأ الغافي وهمسته يهنئ بالسلامة
ونداء مئذنة مضواة ترفرف كالحمامة



إن هذه المرحلة توجز المضمون الرومانسي ففيها الغربة والروحية والحنين الجارف واللوعة تمتزج جميعها .

المدينة في شعره :

المدينة تسمو فيها العواطف بدلاً من الحياة المادية . وجنته الدنيوية التي يرسمها
خياله : "واحة وارفة الظل" ..
تجربة الاغتراب ببعديها المكاني والزمني مازالت مستمرة :

أين أمضي ؟ يسؤالاً لم يزل
هذه الرحلة ما أغربها
يعجز العلم وتعبا الفلسفة
ظامناً يقرع سمع الأبد
أترى ندري مداها في غد؟
في جواب نشتهي أن نعرفه

على الرغم من رحلات الشاعر إلى أقصى الأرض والتطور الحضاري الذي شهدته الإنسانية ، إلا أنه في أعماقه مازال يرتبط بالبادية التي يستمدّ صورته منها .
وتتكرّر كلمة الصحراء مرّة ومرّات .. ولا تأتي الواحة في قصيده إلا في خياله ..
وهو شاعر مرتبط بالتراث ..

بلا موعد

رأيتك ضعت مع المشهد

بلا موعد

تلقت أبصرتني في الطريق

وطالعت في خطوي المجهد

ضلال الغريب وخوف الغريق

فأومض ثغرك عن بسمتين

وفي لمحتين

طواني الضباب فلم أهدد

إلى مقصدي

وهذه محاولة تجمع بين حرية الشاعر والتزامه بالتناسق في التوزيع الموسيقي ..

ما زال الشاعر برغم حياته الطويلة في الغربية عاجزاً عن التكيف في البيئة الأجنبية .
وما زال الشاعر يزاوج بين تيارين .. الرومانتيكي الحالم ، والواقعي .. الذي يركز على (داعية الألم)

وكنت أمس بقربي نخلة نثرت على هجير حياتي الظل والرطب

لم يجد الشاعر الذي خرج من البادية وما زالت تعيش في أعماقه غير النخلة وهي رمز العطاء في البادية .. ويستمر
الشاعر الذي اغترب سنوات طويلة .. مرتبطة بجذور الصحراء .

رجعت إليك مهموماً لأنني لم أجد في الناس
من يؤمن بالناس ..

رجعت إليك محروماً ، لأن الكون أضلاع
بلا قلب ..

إن الرؤية الواقعية هنا تختلف عن البداية الرومانتيكية ومن هنا اختلفت الموسيقى التصويرية وهذا هو المذاق الجديد

التزامه بقضايا الوطن :

في قصيدته بعنوان (الهنود الحمر) يتناول قصة الهنود الحمر الذي اجتاحتهم البيض نتيجة تخلفهم الحضاري وأوهامهم التي عاشوا فيها ، ولم يبق منهم سوى نقوش تملأ المتاحف أو بقايا من سلالتهم ، ثم تأتيه رجفة وهو ينفكاً جراحنا :

قل يا أخي ، هل يبصر السواح يوماً ما حضراتنا بقايا ؟ ملء المتاحف أو سبابا

مفهوم الموت والحياة :

القضية الثانية تتصل بفكرة انطفاء الحياة ، وقد خصّص ديواناً لثراء شقيقه نبيل أسماه (في ذكرى نبيل)

أخي أنت والدنيا كيان تصدّعا
أخي أنت والأحلام تجثم ركّعا
أخي أنت والكاسات تقطر أدمعا

أخي كنت والدنيا كيان يضمّنا
أخي كنت والأحلام ترقص بيننا
أخي كنت والكاسات تطفح نشوة

وهي أبيات فيها الإحساس بالزمن وما في دورانه من تحوّل في طبيعة الأشياء إلى التصدّع والانهيار .

تتميز أغاني الوداع التي نظمها الشاعر في رثاء بعض أهله، تتميز بأمرين :

الأول: الأسلوب الإنشائي والحركة في الصورة: (سلاما أيها الموت ، أتيت رأيت وامتدت ، يداك ومادت الدنيا ، وأطبق بعدها الصمت).

الأمر الثاني : هو هزيمة الحياة أمام الموت (أيهز منا الموت، يهزم حتى المحبة الإخاء؟ علام إذن يانبيل الحياة؟

موقف غازي من الحضارة الغربية:

غازي لا يرفض الحضارة الغربية ، ولكنه يرفض أن نفقد خصائصنا الدّاتية "ينبغي أن نتأمل هذه الحضارة فنقتبس منها علومها ونلم بتراثها الفكري إماماً لا يقتضي الاقتباس ثم ننظر إلى جوانبها اللا إنسانية فنرفضها . ولعلّ في مثل هذه النظرة المتوازنة ما يعنيننا على أن نبني من جديد في بلادنا حضارة كحضارتنا القديمة التي كانت تقود العالم كله .